وذكر صاحب الكشاف في تفسيره أن عبد الله بن طاهر سأل الحسين بن الفضل
وقال له أشكل علي قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صح أن القلم جف بما
هو كائن إلى يوم القيامة فقال الحسين في الجواب أن معنى كل يوم هو في شأن
شئون يبديها أي يظهرها لا شئون يبتديها أي يقدرها الآن انتهى في
ما دق عليه فقام عبد الله وقبل رأسه ولما بين عجز الخلق عن إدراك
حقيقة صفته وذاته تعالى ذكر ما طلب منهم في شأنه تعالى بقوله ويعتبر
المتفكرون في آياته هذا خبر بمعنى الطلب أي وليتفكر وليعتبر المتفكرون
في آيات الله ومخلوقاته كلي أنه تعالى موجود لا مشارك له في حكمه وأنه الفاعل
المؤثر الضار النافع والعبد لا صنع له في أمر ويجب عليه تفويض أمره إلى
خالقه معتقدا أن الأمور مختلفة بأمره والآيات جمع آية وهي العلامة التي
هو ما سوى الله وصفاته فإن النظر في شيء من مخلوقاته يوصل إلى المطلوب
واعلم أن آيات الله عقلية وشرعية فالعقلية أدلة مخلوقاته وعجائب
مصنوعاته وفي كل شيء له آية كتابه وأدلة خطابه وحملة معانيه وإلى [illegible]
وبها تستعاد الأحكام التي عهد أصلا وقياسا وبها يتذكر ويتعظ الأنس
ولا يتفكرون أي ولا يتأملون للاعتبار ولا للفكر في ماهية أي حقيقة
ذاته لما تقدم من العجز عن الوصول إلى علم حقيقتها وحاصل المعنى أنه
لا يجوز لمن يعتبر وينظر في الآيات أن يتجاوز ذلك وينظر في ذاته تعالى فقوله
ولا يتفكرون حتى معناه النهي لما ورد تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا
في ذاته وورد أن الشيطان يقول لأحدكم من خلق كذا ليقول الله فيقول

من خلق الله

[هامش: بالإيجاد — قوله على أنه الواحد المنفرد بجميع الكمالات والشرعية آياته كتابه [illegible]]

من خلق الله فمن وجد ذلك فليقل لا إله إلا الله فإنه شفاء لهذا الداء والماهية
بياء مشددة نسبة بينها وبين الأولى [illegible] ويقال الماهية
ومعناها الحقيقة كما بينا وهو منسوب إلى لفظة ما التي يسأل بها
نحو ما الإنسان والماهية والماهية والحقيقة والطبيعة ألفاظ
مترادفة وهي ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق بالنسبة للسؤال عن الإنسان
بما هو والماهية كما هي نسبة إلى ما لأنه يجاب به عن السؤال بما كذلك
الماهية نسبة إلى ما هو والمراد بالنهي في المعنى عن التفكر في ذاته
الإشارة إلى أنه يجب على المكلف أن يعتقد أن العقول قاصرة عن إدراك
حقيقة ذات الله وصفاته وأنه لا يحاط بجلاله وكنه عظمته وإنما كانت
حقيقة ذاته غير معلومة لنا لأن العلم إما بالبداهة بأن يكون من غير
نظر واستدلال وإما بالنظر وبطلان الأول ظاهر لأن ذاته غير متصورة
بالبداهة اتفاقا وأما الثاني فلأن العلم الحاصل بالنظر إما بالحد وإما
بالرسم وكل منهما باطل أما الأول فلأن التعريف بالحد إنما يكون لما تقبل
ذاته التحديد وهو المركب والتركيب مستحيل على ذاته ومنتف عنها إذ لا
مثل له تعالى والمثال يكون سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما
يعرف بصفاته إذ عرض موسى عليه السلام حين سأله فرعون عن الحقيقة حيث
قال وما رب العالمين الذي [illegible] إنه رسوله أي أي شيء هو وأجاب
بالصفة فقال رب السماوات والأرض وما بينهما ونظر موسى عليه السلام
بالإجابة بالصفة ونزل الإجابة عن الحقيقة مع أن فرعون إنما سأل

[هامش: هو هو]